المذبحة الرهيبة

لم تمل الحوادث والأيام من هذه المرأة الفذة في تاريخ الشرق مثلما نالت هذه المأساة الرهيبة التي حاقت بالمماليك في عهد محمد علي باشا ، أعني بها المؤامرة الخطيرة التي قضى بها على جميع أمراء وحكام المماليك ، بل تلك الجريمة الشنعاء التي لطخ بها محمد علي جبين مجده ومجد ذريته من بعده

وكيف ننكر على هذه السيدة الرقيقة المشاعر ، النبيلة العواطف ، الكريمة الأحاسيس مدى العذاب الذي ألم بها ، والحسرة التي اعتصرت فؤادها ومشاعرها ، حينما سمعت بالهول الذي لقيه أبناؤها وغدر الحاكم الجديد بهم ، الذي ولاه الشعب بزعامة السيد عمر مكرم على البلاد ، وأخذوا عليه العهود والمواثيق بأن يحكم بالعدل وبمقتضى أحكام الشريعة .

وسنأتي في السطور التالية بتفاصيل تلك المذبحة :

لما عاد محمد علي من الوجه القبلي ، أخذ في إعداد حملته العسكرية إلى الحجاز لإخضاع الوهابيين الذين ثاروا على حكم السلطان العثماني ، وقد كلفته الحكومة التركية بالقيام بها ، وجعل يهيئ معدات الحملة بداءة عام ١٨١١ ، وقد عقد لواء قيادتها لابنه أحمد طوسون باشا ، وأعد حفلا كبيرا بمناسبة إلباس ابنه خلعة القيادة ، وحدد ميعادا لذلك الحفل ، يوم الجمعة الموافق أول مارس سنة ١٨١١ بالقلعة ، ودعا إلى هذا الحفل